لما رجعت المرأتان سريعا بالغنم إلى أبيهما أنكر حالهما بسبب مجيئهما سريعا فسألهما عن خبرهما فقصتا عليه ما فعل موسى عليه السلام فبعث إحداهما إليه لتدعوه إلى أبيها قال ا تعالى : { فجاءته إحداهما تمشي على استحياء } أي مشي الحرائر كما روي عن أمير المؤمنين عمر Bه أنه قال : كانت مستترة بكم درعها وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا أبو نعيم حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون قال : قال عمر Bه : جاءت تمشي على استحياء قائلة بثوبها على وجهها ليست بسلفع من النساء دلاجة ولاجة خراجة هذا إسناد صحيح قال الجوهري : السلفع من الرجال الجسور ومن النساء الجارية السليطة ومن النوق الشديدة { قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا } وهذا تأدب في العبارة لم تطلبه طلبا مطلقا لئلا يوهم ريبة بل قالت : إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا يعني ليثيبك ويكافئك على سقيك لغنمنا { فلما جاءه وقص عليه القصص } أي ذكر له ما كان من أمره وما جرى له من السبب الذي خرج من أجله من بلده { قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين } يقول : طب نفسا وقر عينا فقد خرجت من مملكتهم فلا حكم لهم في بلادنا ولهذا قال : { نجوت من القوم الظالمين } .

وقد اختلف المفسرون في هذا الرجل من هو ؟ على أقوال أحدها أنه شعيب النبي عليه السلام الذي أرسل إلى أهل مدين وهذا هو المشهور عند كثير من العلماء وقد قاله الحسن البصري وغير واحد ورواه ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا عبد العزيز الأوسي حدثنا مالك بن أنس أنه بلغه أن شعيبا هو الذي قص عليه موسى القصص قال { لا تخف نجوت من القوم الظالمين } وقد روى الطبراني عن سلمة بن سعد الغزي أنه وفد على رسول ا صلى ا عليه وسلّم فقال له [مرحبا بقوم شعيب وأختان موسى هديت] وقال آخرون : بل كان ابن أخي شعيب وقيل رجل مؤمن من قوم شعيب وقال آخرون كان شعيب قبل زمان موسى عليه السلام بمدة طويلة لأنه قال لقومه { وما قوم لوط منكم ببعيد } وقد كان هلاك قوم لوط في زمن الخليل عليه السلام بنص القرآن وقد علم أنه كان بين الخليل وموسى عليهما السلام مدة طويلة تزيد على أربعمائة سنة كما ذكره غير واحد وما قيل إن شعيبا عاش مدة طويلة إنما هو ـ وا أعلم ـ احتراز من هذا الإشكال ثم من المقوي لكونه ليس بشعيب أنه لو كان إياه لأوشك أن ينص على اسمه في القرآن ههنا وما جاء في بعض الأحاديث من التصريح بذكره في قصة موسى لم يصح إسناده كما سنذكره قريبا إن شاء ا ثم من الموجود في كتب بني إسرائيل أن هذا الرجل اسمه ثيرون وا أعلم قال أبو عبيدة بن عبد ا بن مسعود : ثيرون هو ابن أخي شعيب عليه السلام وعن أبي حمزة عن

ابن عباس قال : الذي استأجر موسى يثرى صاحب مدين رواه ابن جرير به ثم قال : الصواب أن هذا لا يدرك إلا بخبر ولا خبر تجب به الحجة في ذلك .

وقوله تعالى : { قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين } أي قالت إحدى ابنتي هذا الرجل قيل هي التي ذهبت وراء موسى عليه السلام قالت لأبيها { يا أبت استأجره } أي لرعية هذه الغنم قال عمر وابن عباس وشريح القاضي وأبو مالك وقتادة ومحمد بن إسحاق وغير واحد : لما قالت { إن خير من استأجرت القوي الأمين } قال لها أبوها : وما علمك بذلك ؟ قالت له : إنه رفع الصخرة التي لا يطيق حملها إلا عشرة رجال وإني لما جئت معه تقدمت أمامه فقال لي : كوني من ورائي فإذا اختلفت علي الطريق فاحذفي لي بحصاة أعلم بها كيف الطريق لأهتدي إليه وقال سفيان الثوري عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عبد ا هو ابن مسعود قال : أفرس الناس ثلاثة : أبو بكر حين تفرس في عمر وصاحب يوسف حين قال أكرمي مثواه وصاحبة موسى حين قالت { يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين } قال { إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين } أي طلب إليه هذا الرجل الشيخ الكبير أن يرعى غنمه ويزوجه إحدى ابنتيه هاتين قال شعيب الجبائي : وهما صفوريا وليا وقال محمد بن إسحاق : صفوريا وشرفا ويقال ليا وقد استدل أصحاب أبي حنيفة بهذه الاية على صحة البيع فيما إذا قال بعتك أحد هذين العبدين بمائة فقال : اشتريت أنه يصح وا أعلم .

وقوله : { على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك } أي على أن ترعى غنمي ثماني سنين فإن تبرعت بزيادة سنتين فهو إليك وإلا ففي الثمان كفاية { وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء ا من الصالحين } أي لا أشاقك ولا أؤذيك ولا أماريك وقد استدلوا بهذه الاية الكريمة لمذهب الأوزاعي فيما إذا قال : بعتك هذا بعشرة نقدا أو بعشرين نسيئة أنه يصح ويختار المشتري بأيهما أخذه صح وحمل الحديث المروي في سنن أبي داود [من باع بيعتين في بيعة فله أوكسهما أو الربا] على هذا المذهب وفي الاستدلال بهذه الاية وهذا الحديث على هذا المذهب نظر ليس هذا موضع بسطه لطوله وا أعلم .

ثم قد استدل أصحاب الإمام أحمد ومن تبعهم في صحة استئجار الأجير بالطعمة والكسوة بهذه الاية واستأنسوا في ذلك بما رواه أبو عبد ا محمد بن يزيد بن ماجه في كتابه السنن حيث قال : باب استئجار الأجير على طعام بطنه حدثنا محمد بن الحمصي حدثنا بقية بن الوليد عن مسلمة بن علي عن سعيد بن أبي أيوب عن الحارث بن يزيد عن علي بن رباح قال : سمعت عتبة بن المنذر السلمي يقول : كنا عند رسول ا صلى ا عليه وسلّم فقرأ طسم حتى إذا بلغ قصة موسى قال : [إن موسى آجر نفسه ثماني سنين أو عشر سنين على عفة فرجه وطعام بطنه] وهذا الحديث من هذا الوجه ضعيف لأن مسلمة بن علي وهو الخشني الدمشقي البلاطي ضعيف الرواية عند الأئمة ولكن قد روي من وجه آخر وفيه نظر أيضا .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو زرعة حدثنا صفوان حدثنا الوليد حدثنا عبد ا بن لهيعة عن الحارث بن يزيد الحضرمي عن علي بن رباح اللخمي قال : سمعت عتبة بن الندر السلمي صاحب رسول ا صلى ا عليه وسلّم يحدث أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم قال : [إن موسى عليه السلام آجر نفسه بعفة فرجه وطعمة بطنه] وقوله تعالى إخبارا عن موسى عليه السلام { قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي وا على ما نقول وكيل } يقول : إن موسى قال لصهره : الأمر على ما قلت من أنك استأجرتني على ثمان سنين فإن أتممت عشرا فمن عندي فأنا متى فعلت أقلهما فقد برئت من العهد وخرجت من الشرط ولهذا قال { أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي } أي فلا حرج علي مع أن الكامل وإن كان مباحا لكنه فاضل من جهة أخرى بدليل من خارج كما قال تعالى : { فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه } وقال رسول ا صلى ا عليه وسلّم لحمزة بن عمرو الأسلمي Bه وكان كثير الصيام وسأله عن الصوم في السفر فقال : [إن شئت فصم وإن شئت فأفطر] مع أن فعل الصيام راجح من دليل آخر هذا وقد دل الدليل على أن موسى عليه السلام إنما فعل أكمل الأجلين وأتمهما .

وقال البخاري : حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا مروان بن شجاع عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير قال : سألني يهودي من أهل الحيرة : أي الأجلين قضى موسى ؟ فقلت : لا أدري حتى أقدم على حبر العرب فأسأله فقدمت على ابن عباس Bه فسألته فقال : قضى أكثرهما وأطيبهما إن رسول ا إذا قال فعل هكذا رواه البخاري وهكذا رواه حكيم بن جبير وغيره عن سعيد بن جبير ووقع في حديث الفتون من رواية القاسم بن أبي أيوب عن سعيد بن جبير : أن الذي سأله رجل من أهل النصرانية والأول أشبه وا أعلم وقد روي من حديث ابن عباس مرفوعا قال ابن جرير : حدثنا أحمد بن محمد الطوسي حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثني إبراهيم بن يحيى بن أبي يعقوب عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم قال : [سألت جبريل : أي الأجلين قضى موسى ؟ قال : أتمهما وأكملهما] ورواه ابن أبي حاتم عن أبيه عن الحميدي عن سفيان وهو ابن عيينة : حدثني إبراهيم بن يحيى بن أبي يعقوب وكان من أسناني أو أصغر مني فذكره وفي إسناده قلب و إبراهيم هذا ليس بمعروف ورواه البزار عن أحمد بن أبان القرشي عن سفيان بن عيينة عن إبراهيم بن أعين عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي فذكره ثم قال : لا نعرفه مرفوعا عن ابن عباس إلا من هذا الوجه .

ثم قال ابن أبي حاتم : قرىء على يونس بن عبد الأعلى أنبأنا ابن وهب أنبأنا عمرو بن الحارث عن يحيى بن ميمون الحضرمي عن يوسف بن تيرح [أن رسول ا سئل : أي الأجلين قضى موسى ؟ قال : لا علم لي فسأل رسول ا صلى ا عليه وسلّم جبريل فقال جبريل : لا علم لي فسأل جبريل ملكا فوقه فقال : لا علم لي فسأل ذلك الملك ربه D عما سأله عنه جبريل عما

سأله عنه محمد صلى ا عليه وسلّم فقال الرب D : قضى أبرهما وأبقاهما أو قال أزكاهما] وهذا مرسل وقد جاء مرسلا من وجه آخر وقال سنيد حدثنا حجاج عن ابن جريج قال : قال مجاهد : [إن النبي صلى ا عليه وسلّم سأل جبريل أي الأجلين قضى موسى ؟ فقال : سوف أسأل إسرافيل فسأله فقال : سوف أسأل الرب D فسأله فقال : أبرهما وأوفاهما] .

(طريق أخرى مرسلة أيضا) قال ابن جرير : حدثنا ابن وكيع حدثنا أبي حدثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي قال : سئل رسول ا صلى ا عليه وسلّم : أي الأجلين قضى موسى ؟ قال : [أوفاهما وأتمهما] فهذه طرق متعاضدة ثم قد روي هذا مرفوعا من رواية أبي ذر Bه قال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا أبو عبيد ا يحيى بن محمد بن السكن حدثنا إسحاق بن إدريس حدثنا عويذ بن أبي عمران الجوني عن أبيه عن عبد ا بن الصامت عن أبي ذر Bه أن النبي صلى ا عليه وسلّم سئل : أي الأجلين قضى موسى ؟ ـ قال ـ [أوفاهما وأبرهما ـ قال ـ وإن سئلت : أي المرأتين تزوج ؟ فقل الصغرى منهما] ثم قال البزار : لا نعلم يروى عن أبي ذر إلا بهذا الإسناد وقد رواه ابن أبي حاتم من حديث عوبذ بن أبي عمران وهو ضعيف .

ثم قد روي أيضا نحوه من حديث عتبة بن الندر بزيادة غريبة جدا فقال أبو بكر البزار : حدثنا عمر بن الخطاب السجستاني حدثنا يحيى بن بكير حدثنا ابن لهيعة حدثنا الحارث بن يزيد عن علي بن رباح اللخمي قال : سمعت عتبة بن الندر يقول : إن رسول ا صلى ا عليه وسلّم سئل : أي الأجلين قضى موسى ؟ قال : [أبرهما وأوفاهما] ثم قال النبي صلى ا عليه وسلّم : [إن موسى عليه السلام لما أراد فراق شعيب عليه السلام أمر امرأته أن تسأل أباها أن يعطيها من غنمه ما يعيشون به فأعطاها ما ولدت غنمه في ذلك العام من قالب لون قال : فما مرت شاة إلا ضرب موسى جنبها بعصاه فولدت قوالب ألوان كلها وولدت ثنتين وثلاثا كل شاة ليس فيها فشوش ولا ضبوب ولا كميشة تفوت الكف ولا ثغول] وقال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : [إذا فتحتم الشام فإنكم ستجدون بقايا منها وهي السامرية] هكذا أورده البزار .

وقد رواه ابن أبي حاتم بأبسط من هذا فقال : حدثنا أبو زرعة حدثنا يحيى بن عبد ا بن بكير حدثني عبد ا بن لهيعة (ح) وحدثنا أبو زرعة حدثنا صفوان أنبأنا الوليد أنبأنا عبد ا بن لهيعة عن الحارث بن يزيد الحضرمي عن علي بن رباح اللخمي قال : سمعت عتبة بن الندر السلمي صاحب رسول ا A يحدث أن رسول ا A قال : [إن موسى عليه السلام آجر نفسه بعفة فرجه وطعمة بطنه فلما وفى الأجل قيل : يا رسول ا أي الأجلين ؟ ـ قال : أبرهما وأوفاهما فلما أراد فراق شعيب أمر امرأته أن تسأل أباها أن يعطيها من غنمه ما يعيشون به فأعطاها ما ولدت غنمه من قالب لون من ولد ذلك العام وكانت غنمه سوداء حسناء فانطلق موسى عليه السلام إلى عصاه فسماها من طرفها ثم وضعها في أدنى الحوض ثم أوردها فسقاها ووقف موسى بإزاء الحوض فلم تصدر منها شاة إلا وضرب جنبها شاة شاة قال : فأتأمت وألبنت

ووضعت كلها قوالب ألوان إلا شاة أو شاتين ليس فيها فشوش] قال يحيى : ولا ضبون وقال صفوان : ولا ضبوب قال أبو زرعة : الصواب طنوب ولا عزوز ولا ثعول ولا كميشة تفوت الكف قال النبي A : [لو افتتحتم الشام وجدتم بقايا تلك الغنم وهي السامرية] .

وحدثنا أبو زرعة أنبأنا صفوان قال : سمعت الوليد قال : سألت ابن لهيعة ما الفشوش ؟ قال : التي تفش بلبنها واسعة الشخب قلت : فما الضبوب ؟ قال : الطويلة الضرع تجره قلت : فما العزوز ؟ قال : ضيقة الشخب قلت : فما الثعول ؟ قال : التي ليس لها ضرع إلا كهيئة حلمتين قلت : فما الكميشة ؟ قال : التي تفوت الكف كميشة الضرع صغير لا يدركه الكف مدار هذا الحديث على عبد ا بن لهيعة المصري وفي حفظه سوء وأخشى أن يكون رفعه خطأ وا أعلم وينبغي أن يروى ليس فيها فشوش ولا عزوز ولا ضبوب ولا ثعول ولا كميشة لتذكر كل صفة ناقصة مع ما يقابلها من الصفات الناقصة وقد روى ابن جرير من كلام أنس بن مالك موقوفا عليه ما يقارب بعضه بإسناد جيد فقال : حدثنا محمد بن المثنى حدثنا معاذ بن هشام حدثنا أبي حدثنا قتادة حدثنا أنس بن مالك Bه قال : لما دعا نبي ا موسى عليه السلام صاحبه إلى الأجل الذي كان بينهما قال له صاحبه : كل شاة ولدت على غير لونها فلك ولدها فعمد موسى فرفع حبالا على الماء فلما رأت الخيال فزعت فجالت جولة فولدن كلهن بلقا إلا شاة واحدة فذهب بأولادهن كلهن ذلك العام